حديث السعودية

الأحد 2 رمضان 1446هـ الموافق 2 مارس 2025م

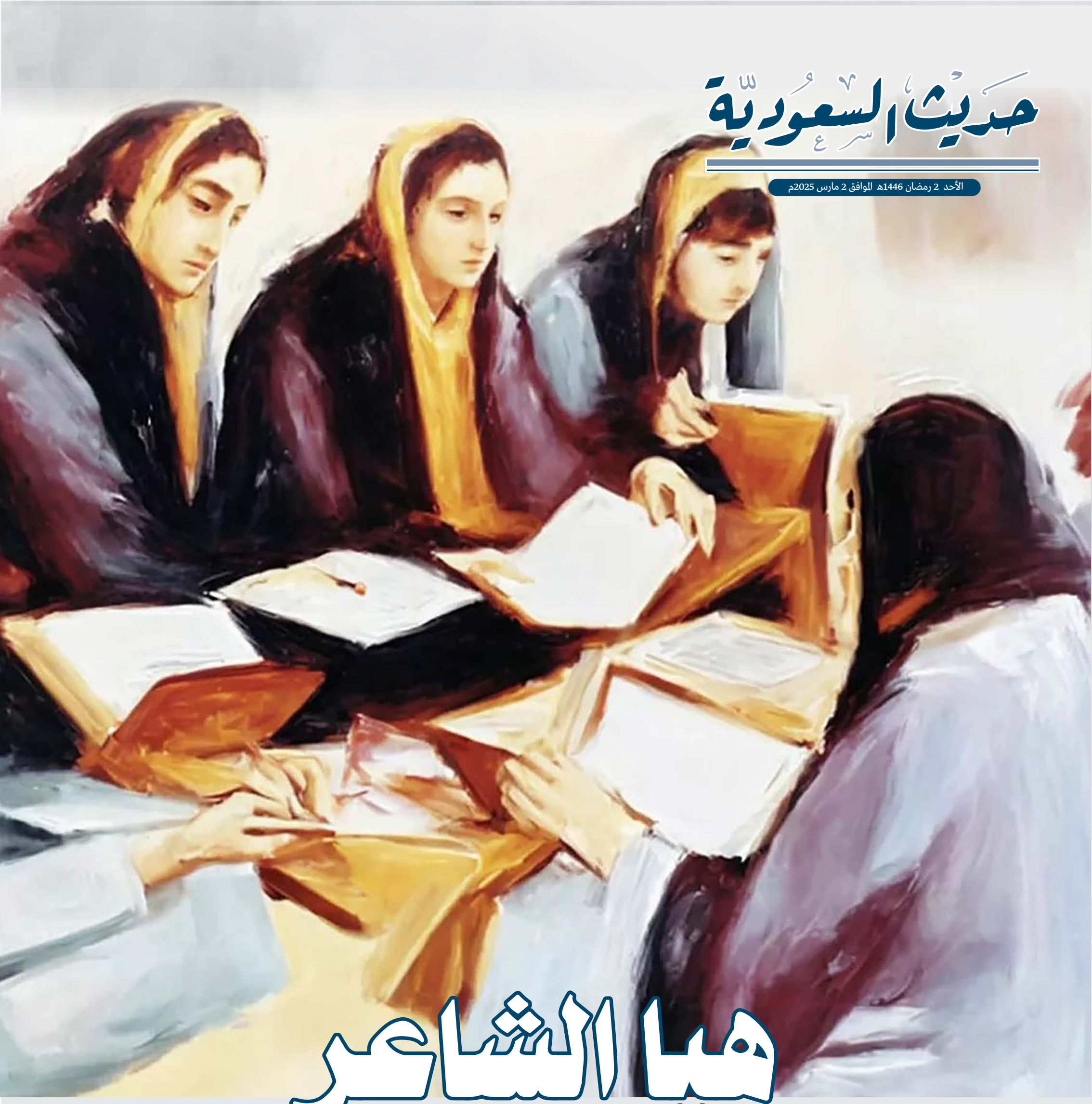

هيا الشاعر

امرأة الكتاتيب.. شعلة التنوير

حديث السعودية - رزان فهد

في أحد بيوت حي لبدة القديم شرق حائل، حيث يقف جبل السمراء شامخا كشاهد صامت على تاريخ المنطقة، وُلِدَت هيا بنت صالح بن ناصر الشاعر في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري (1887).

تلك المرأة التي أصبحت فيما بعد شعلة تنوير، بل ورائدة من رواد التعليم في منطقة حائل والوطن بعامة، وظل اسمها محفورا في ذاكرة الأجيال، وصاحبة قصة ملهمة لامرأة تحدت الصعاب، ومهدت الطريق لتعليم الفتيات في زمن كان تعليم الفتاة حلمًا بعيد المنال.

نشأت هيا في بيت عامر بالعلم، فوالدها الشيخ صالح كان عالما جليلا، يحفظ القرآن ويجوده ويرتله بصوت يأسر القلوب، ومن هذا البيت استقت هيا حبها للمعرفة، فحفظت القرآن وأتقنت تلاوته، بل دفعها شغفها إلى مشاركة نور العلم مع بنات مجتمعها.

في منزلها المتواضع، فتحت هيا أبواب الأمل أمام بنات منطقتها، وأسست «كتّاب الخطيبة هيا»، أول مدرسة غير نظامية للفتيات، هناك بين جدران بسيطة، كانت تستقبل ما يقرب من 20 طالبة يوميا حتى الظهيرة، تعلمهن القرآن، وتغرس في نفوسهن القيم.

كانت هيا تؤمن بأن رسالتها أسمى من الالتفات للمقابل المادي، فقد كان أجرها رمزيا؛ لأنها كانت تؤمن بأن العلم هو مفتاح كل تغيير، وأن تعليم الفتاة أساس بناء مجتمع مزدهر وسليم، وأن المهمة تستحق ما تبذله من جهد ووقت في تلقينه لبنات مجتمعها.

رحلت هيا عن عالمنا عام 1347 (1928)، وظل إرثها باقيا، وظلت قصتها تلهم الأجيال حتى اليوم، إذ بعد مرور قرن من الزمان، تظل هيا بنت صالح الشاعر رمزا للتغيير، ومصدر إلهام لكل فتاة تسعى إلى تحقيق أحلامها، مهما كانت صعوبة الظروف.

إنها قصة امرأة استطاعت بأسلوبها الحازم والحنون أن تكسب ثقة أهالي منطقتها، وأن تجعل من «كتّابها» وجهة موثوقة للتعليم.

امرأة لم تنتظر أن تتغير الظروف، بل بادرت وصنعت التغيير بإصرارها وعزيمتها، وزرعت بذور العلم التي أثمرت أجيالا تحمل مشاعل النور.

الشريك الرئيسي

أكبر مول متكامل في المملكة
شركة مجمع القارات Algaraat Mall

المقر ALMQR
شركة المقر للتطوير والتنمية
الذراع الاستثماري لأمانة منطقة المدينة المنورة

HADI
خدمات التنقل بالمركبات الكهربائية

فلورينا FLORINA

المواساة
شركة المواساة للخدمات الطبية